الفكر الصّوتي عند ابن جنّي وأصالته
من خلال ـ سر صناعة الإعراب ـ

الطالبة: عون الله خديجة إشراف الأستاذ الدكتور: شاكر عبد القادر

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

يتناول هذا البحث عددا من القضايا الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه _سر صناعة الإعراب؛ الذي جمع فيه علما قائما بذاته، واصطلح عليه بعلم الأصوات، أثبتت أصالته وفضل السبق في هذا المجال، إذ إن الاهتمام بهذا الفكر الصوتي مصدر مصب كثير من الباحثين ومنال إعجاب محاولة منهم لاستنطاقه، والتعرف على القضايا التي توصل إليها، وما زالت لم تجد النور في الدراسات الحديثة، فكتابه يعد من أكمل الكتب التي وصلتنا، وأشملها في العربية من حيث مادته العلمية ودقتها وغزارتها.

الكلمات المفتاحية: ابن جني؛ الصوت؛ الحرف؛ الأصالة؛ الصوتيات؛ الدراسات الحديثة؛ العربية؛ علم الأصوات.

Ibn al-Jinni's Phonemic Thought and its Authenticity
Through - the Secret of the Morphological Engineering

Abstract: This paper deals with a number of sonic issues of Ibn-al-Jani through his book "The Secret of Morphological Engineering", in which he collected a self-standing note, and he termed it as phonology, it has proven its authenticity and precedence priority in this field. As the interest in this phonemic issue is a source of estuary of many researchers and the appreciation gain and endeavor for inspiration, and get to know the issues allowing its attainment. Yet, it still did not find the light in modern studies. His book is one of the complete and comprehensive books we received in Arabic in terms of its scientific material, accuracy and abundance.

Keywords: Ibn al Djini, sound, letter, originality, acoustics, Recent studies, Arabic, phonetics.

توطئة: صار من المؤكد اليوم أن وشائج العلاقة بين مختلف الفروع المعرفية- لاسيما الإنسانية منها- مترابطة ترابطا وثيقا يأخذ بعضها برقاب بعض، ويستند بعضها إلى الآخر، ويقوم بعضها معتمدا على أسس البعض الآخر، لا يكاد يضيف إلى تلك الأسس إلا طفيفا، وكل هذا في حد ذاته مجال معروف، نلتمسه في تراث ابن جنّي وهو العلامة الذي يكاد تراثه يكون مصدر للدراسات العربية الحديثة، ويعد أقوى نموذج حي لتلك الكنوز الدفينة التي يحتاج إليه

تاريخ تسليم البحث: 12 أفريل 2016.

تاريخ قبول البحث: 24 أكتوبر 2016.

رجال علم اللغة الحديث، مما جعلت أنظار الباحثين المعاصرين تتوجه إليه في الشّرق والغرب، فقامت حوله دراسات متعدّدة متنّوعة تعني بالفكر الصّوتي عند ابن جنّي ونظرياته، إذ تتجاوز عمله مرحلة البناء إلى مرحلة التّأصيل وهذا الذي سوف أدرسه وفق الآتي:

I. **الأصالة والسبق:** لقد استفاد الغربيون من دراسات العرب الصّوتية، وأصّلوا عليها علوما كثّيرة وفروعا لدراساتهم الصّوتية، مكنّهم منها تطور العصر وظهور الآلات الدقيقة والدرس المعملي الصوتي، الذي أمكن عن طريقه تحديد الأصّوات وطرق استخدامها بدقة على حين كان العالم العربي يعتمد على ذوقه المرهف"[1].

و إذا كان للعلماء العرب فضل مهد للباحثين في الأصوات، فذلك راجع إلى من أثار كوامن المادة، وكشف جوانبها، وأوضح معالمها، وأضاف إليها من ابتكارات عقله الراجح ذلكم هو العالم اللغوي – أبو الفتح عثمان ابن جني – بحث ما ورثه عن أسلافه الأفذاذ، بفكر لغوي متعمق والفيلسوف الذي يعرف أمور أوزانها ومقاديرها "[2].

فبعد مدرسة الخليل وسيبويه نجد ابن جنّي (ت 392 ه) مؤهل هذا الفن، ومبرمجه وأول مضيف له إضافات مهمة ذات قيمة منهجية في الدراسات الصّوتية، وأن جهوده ارتفعت إلى مستوى الفكر المخطط، والمنهج لأنه نهض بأعباء الصّوت اللغوي بما يصح أن تطلق عليه اسم الفكر الصوتي، إذ تجاوز مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل، والنظرية في كتابه (سر صناعة الإعراب) مما جعله في عداد المبدعين والمؤصلين[3].

فبدلا من أن يتناول الموضوع تناولا عابرا – كغيره من سابقيه – أفرغ جهدا كبيرا يضفي على البحوث الصوتية لونا من القوة، ويبين أنها دراسة لغوية هامة يجب على عالم اللغة أن يضفيها في مجال البحث، ولذلك أفرد لها كتابا (سر صناعة الإعراب)، ومعظم الآراء التي ساقها ابن جني في كتابه هذا نالت إعجاب المستشرقين وعلماء اللّغة الأوروبيين، وفي ثنايا بحوثه نحس بمبلغ القوة العلمية، والدقة الفائقة، حتى ليثير إعجابنا، ووصفه للجهاز الصوتي وصف الفيلسوف الحكيم، والعالم التجريبي الذي كشف عن الأسرار الصوتية، وأنها تحتاج إلى دراسة آلية كما يقول علماء اللغة المحدثين، فقد شبه الحلق بالناي (المزمار)، وشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق، والفم باعتماد على جهات مختلفة كان السبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[4].

وبهذا يعد ابن جني الأسبق في ربط علم الأصوات بعلم الموسيقى، وأول من استعمل مصطلح (علم الأصوات) فحديثه عن الأصوات أعظم حديث عربي صوتي في التراث الأصيل[5]،

فابن جني قال منذ ألف سنة ما لم يتوصل إليه علماء الأصوات في عصرنا هذا[6]، فإن هذا المسح الصوتي لكلام ابن جني يكشف عن حسن لغوي دقيق استطاع من خلاله أن يقدم للدرس الصوتي آراء وأفكار طموحة، وفرصا رائعة لفك أسرار اللغة وتراكيبها، وتأكيد نظرية القيمة التعبيريّة للأصوات في البنايات المختلفة "[7].

و يجدر في بداية ذلك أن أنبّه لملاحظات مهمّة تبين أسبقيّته:

-*ابن جني رائد الدراسات الصّوتية فمباحثه متخصصة لم يسبق إليها في أغلبها، وأول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته (علم الأصوات)، وكان على حق حين قال: " وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع، ومن وجد قولا قاله، والله يعين على الصواب بقدرته" [8].

- *ابن جني هو أول من عرض لجهاز النطق الإنساني وطبيعته، ووظيفته فشبهه بالناي، وبوتر العود ليقدم صورة من عملية إنتاج الكلام، وما ينتج عنها من أصوات، مقسمة حسب المخارج، فهي إما صامتة (Consonnes) وإما صائتة (Voyelles)"[9].

*ـ عقد ابن جني بابا خاصا لذوق الحروف شرح فيه كيفية تذوق الأصوات، مما مكنّه من أن يصدر في حقها أحكاما علمية صارمة، مكنته من إطلاق المصطلحات الموفقة، فهو أول من استعمل مصطلح (الصائت)، أو (المصوت)، معتمدا في ذلك على ما يعرف بالدرس الحديث باسم (الوضوح السمعي)"[10].

وما يثير الإعجاب، أنه من الاتجاهات المنهجية الحديثة في الدراسات اللغوية العامة والصوتية خاصة البحث في الشخصيات التّراثية التي لها إسهام في دراسة الأصوات العربية، لتكون منّطلقا للموازنة بينها وبين غيرها من الشخصيات التراثية، أو موازنتها بالدرس الصوتي الحديث، مما يقيد في تأصيل القضايا الصّوتية، والتأكيد على أسبقية القدامى المحدثين في هذا المجال.

و هذا الاتجاه نلمسه لدى محمد حسن باكلا في بحثه (ابن جني عالم الصوتيات) حيث وازن بين القضايا الصوتية الواردة في كتب ابن جني وبين كتب الأوائل والمحدثين ونَّص على هذا بقوله: " استخلصت المعلومات الصوتية في كتابه هذا سر صناعة الإعراب، وقارنتها بالمعلومات الصوتية في كتبه الأخرى كما قمت بمقارنة كل هذا بكتب علماء العرب المسلمين الأقدمين والمحدثين، وأيضا بالدراسات الغربية والشرقية الحديثة، كلما استوجب الأمر كذلك"[11]، ليصل إلى التّأكيد على أسبقية التّراث العربي في أغلب القضايا الصوتية وأصالته، موضحا الرّيادة لابن جني في دراساته التي لها أبعاد باطنية، وضمنية التي غابت عن أفهام معاصريه ومن جاءت بعدهم "[12].

و سأشير إلى أهم القضايا الصوتية التي تدل على سبق ابن جنّي، وأصالته بالإضافة إلى بعض المصطلحات الجديدة التي انفرد بها عن سابقيه.

أ. علم الأصوات: يعد ابن جني أول من سمى البحث في الأصوات العربية علما، فيتحدث عن علم الأصوات والحروف ومشاركة الموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والتّعلم[13]، وهو يسوي بين الصّنعة والعلم "[14].

وعندما يطلق مصطلح علم الأصوات، يطلقه بلفظ واضح وصريح، وذلك قبل الدراسات الغربية بقرون، وهو يقصد دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة فهو لا يبتعد عن مصطلح الدراسات الصوتية الحديثة) .(Phonetics.

ويدرك أن علم الأصوات علم قائم بذاته، وهذه إشارة واضحة على أن الدراسة الصوتية في عهده القرن الرابع الهجري كانت تلقى العناية اللائقة، فأخذ ينظر إليها على أنّها دراسة مستقلّة لا تقل شأنا عن النّحو والصرف والبلاغة..... إلى غير ذلك

ويرى الكثير من الدارسين أن ابن جنّي قد سبق الأوروبيين في استعماله علم الأصوات، ذلك المصطلح الدقيق الذي رسم به صورة واضحة لهذا العلم[15]، وكتابه " سر صناعة الإعراب" هو أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم، فلم تعرف العرب كتابا مخصوصا لعلم الأصوات، وهو يجمع الدارسات الصوتية السابقة التي بدأت عند الخليل، وتلميذه سيبويه ثم تطورت إلى أن وصلت عند ابن جني في هذا الكتاب، وهذا التطور يدل على ازدهار الثّقافة الإسلامية عامة في عصره. وكتاب ابن جني السابق عنوان واضح على تفوقه في دراسة الأصوات، فقد تكلم عن الصوت كمادة علمية، لها مفهومها المحدد وتناول الأصوات العربية من معظم جهاتها، وائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكون الكلمات، والتعبيرات اللغوية "[16].

وكان لاهتمامه بالأصوات أن قال عنه عبده الراجحي بأنه أستاذ علم الأصوات دون منازع، وليس ذلك بغريب على رجل هو أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم مازلنا، نستعمله حتى الآن (علم الأصوات) "[17].

كما أنّه هو أول من عرف اللّغة بأنها أصوات حيث قال: " أما حدها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[18]، فقصر اللغة على الأصوات فيه دليل على أن علماء العربية لم يكونو يدرسون اللغة باعتبارها لغة (مكتوبة)، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة (منطوقة قائمة على الأصوات) "[19]، وهو تعريف هام يستوقف الباحث اللغوي الحديث لأنه يذكر أبرز الجوانب المميزة للغة، فهو يؤكد أولا الطبيعة الصوتية لها، ويذكر وظيفتها الإجتماعية في التعبير ونقل الفكر كما شير إلى اختلاف البنية اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانية وهذه الجوانب الثلاثة تناولتها التعريفات الحديثة للغة "[20].

فبهذا العلم الذي أصطلح عليه بعلم الأصوات، أحدث ابن جني نظريات لغوية في الأصوات تناقلها المحدثون على تفكيرهم وكتبهم عنه، بل إن الأوروبيين قد استعانوا بها، وفتحت أمامهم المجال لكشف الغامض عن أسرار اللغات جميعا.

ب. في تعريفه للصوت: عرف ابن جنّي الصوت بقوله: "هو عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق، والفم

والشفتين تثنيه عن امتداده واستطالة، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحس اختلاف مقاطعها[21]، فالتعريف هذا محدد بملامح الصوت اللغوي دون سواه بدليل تحديده مقاطع الصوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، ويسمى وقفة الإنثناء حرفا، ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي، بحسب اختلاف مقاطع الأصوات فتلمس لكل حرف جرسا ولكل جرس صوتا. ومعنى هذا أن الصوت اللغوي عند ابن جني ليس حدثا صرفا، إنما هو عرض لحدث، إذ الحدث هو النفس الذي تقوم عليه حياة الإنسان فالنفس أصل، والصوت تبع وعرض.

يقول حلمي خليل: "أجمع علماء الأصوات على أن العملية الهامة في إنتاج الكلام في عملية التنفس، ويشيرون في هذا الصدد إلى أن معظم الأصوات اللغوية يحدثها تيار من الهواء، يجري خلال ممر هوائي يتكون من الرئتين، والقصبة الهوائية، والبلعوم وفراغ الفم، والأنف، وكون هذا التيار الهوائي متحركا يستلزم بالضرورة وجود باعث على هذه الحركة، ويستلزم نقطة بدء ونقطة نهاية، وأن يسير في اتجاه خاص"[22]، فمن خلال هذا التعريف يتضح أن تعريف ابن جني كان جامعا، وهو يشمل على خصائص لم نجدها عند غيره.

1) الصوت عرض: فهو عارض يخرج مع النفس، وليس أساسيا لحياة الفرد كالنفس بغير النفس لا يحيا الإنسان، وأما بغير الصوت فيمكن يحيا الإنسان، وهذا يوافق أقوال العلماء اليوم عن الصوت الإنساني، يفرض على النفس كعرض يوجد ثم يزول فإن كان النفس جوهر الحياة الإنسانية فالصوت عرض لها، وهم يعبرون عن ذلك أحيانا بقولهم إن الصوت مفروض على النفس"[23].

2) الصوت مستطيل: فهو يتشكل بأشكال جهاز النطق في الإنسان وقد يشاركه الحيوان الأعجم عند خروج النفس، من الرئتين، ويعطي أمثلة فيشبه مجرى الصوت بداخل الناي يستطيل فيه الصوت حتى يخرج من فتحاته[24].

3) الصوت متصل: صوت الإنسان متصل الحركات وهي تشبه الساكنات أن تكون عليه نتوءات تمنعه من الاستطالة والاتصال فالصوت يستطيع الاتصال ما اتصل النفس الإنساني، والغربيون يقولون أن الوحدة النفسية هي الوحدة الحقيقية للكلام، وليست الكلمة

لأن الوحدة النفسية يتصل فيها الصوت حتى ينتهي النفس والصوت معا، وما نسميه كلمة هو في الواقع اصطلاح أخذناه من الكتابة التي نفرق فيها بين الكلمات، ولم يؤخذ من واقع الصوت الإنساني "[25].

4) الحلق والفم والشفتان: وهي أماكن إحداث الأصوات فبعض الساكنات حلقية والبعض فمية، والآخر شفوية، وابن جني أشار في هذا التعريف إلى مخارج الأصوات، وترك اللافظات إلى الوصف التفصيلي للأصوات العربية "[26].

ت. مصطلح الصَّوَيت: يتحدث ابن جني عن الصّويت، وهو مصطلح يعبّر به عن ظاهرة تُلحظ في أواخر بعض الأصوات العربيّة حين يحاول نطق هذه الأصوات مفردة فيقول: "ألا تراك تقول في الدال والطاء"، واللام: إد، إط، إل، فلا تجد للصوت منفذا هناك، ثم تقول: إس، إص، إز، إذ، إث،إف، فتجد الصوت يتبع الحرف، وإنما يعرض هذا الصّويت التابع لهذه الحروف، ونحوها ما وقفت عليها لأنّك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها، فيتمكن الصويت فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها.... فإنك لا تحس معها شيئا من الصوت كما تجده معها إذا وقفت عليها وذلك نحو: يصبر، وسيلم، ويزلق، ويثرد، ويفتح، وإنما كان ذلك من قبل أخذك في حرف آخر وتأهبك له قد حال بينك وبين التلبث والاستراحة التي يوجد معها ذلك الصَّويت "[27].

ويعلق كمال بشر على ذلك بقوله: " يأتي بأهم خواص الحروف المختلفة من حيث كيفية مرور الهواء حال النطق، ويذكر أن الهواء قد يقف وقوفا تاما كما في حال الدال، والطاء وغيرها من الأصوات التي اتفق على تسميتها حديثا بالأصوات الانفجارية، أو الوقفات، أو أن هذا الهواء قد لا يمر ولكن يحدث حفيف أو ما سماه " صويتا " كما في السين والذال، وغيرهما من تلك الأصوات المعروفة بالاحتكاكية، غير أن مجرى الحروف يتسع ولا يعوق الهواء عائق وذلك في حالة الألف والياء والواو، وهذا تصور بارع لاحظه ابن جني حيث أدرك خاصة حروف المد بوضعها حركات، وهي أن هواءها يمر حرا طليقا دون مانع يمنعه، على حين يحس إحساسا صادقا بخاصة النّوع الآخر، وهي الأصوات الصامتّة فيلحظ أن هواءها قد يقف وقوفا تاما أو لا يقف لكنّه ينسل من خلال طريق ضيّق"، فهو يفصل فصلا واضحا بين صنفي الأصوات: الأصوات الصامتة، وحروف المدّ وهي الحركات "[28].

ومما سبق يتضح أن " الصّويت " أو "فرع الصوت" يوضح رأي ابن جني في الدراسات الصوتية الدقيقة التي تدرس الصوت، وفروعه وترى أن الصوت المتمايز **(Phonème**) يمكن أن تكون له فروع يسميها الغربيون **(Allophones)** أو صوتيات[29].

II. **الفرق بين الصّوت والحرف:** داخل علماء العربية بين مصطلحي الحرف والصوت، وهي مسألة معروفة عند الدارسين المحدثين لكن لم يخل التراث اللساني العربي من التنبيه على هذه الظاهرة المركبة للقارئ، فعدم التّمييز بين هذين المصطلحين يبعد الفهم الصحيح عن ذهنية القارئ، فحديث العالم عن الصّوت المنطوق سمة معنوية تخالف التّصور الذي قد يتبادر إلى الذهن من أن المقصود هو الحرف، ببعده المادي المنظور عليه فقد وردت نصوص عدة في سر صناعة الإعراب تؤكد تنبه ابن جني إلى ضرورة التفريق تلك.

ومن هنا يتبين أن ابن جني سمي المقطع حرفا، والمعروف أن المقطع هو مخرج الحرف – لا الحرف – فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المجاز هو تسمية المحل باسم الحال كقولك (انصرف الديوان)، والمراد (من فيه)، والتجوز غير مستساغ في التعاريف[30]، فكأن الصوت وأشكاله المختلفة من الحركات هو الإطار العام الذي تحدث عند مقاطعة الحروف أو الساكنات[31]، أما الحرف يعرفه ابن جني بقوله: " أما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن "ح-ر-ف" أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء، وحدته من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته "[32]. أو بمعنى آخر حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سميت حروف لأنها جهات الكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته المحدقة به وكل اشتقاق المادة يدل على هذا المعنى[33].

ومن التعاريف تلحظ أن كل من الصوت والحرف هما على الجانب المنطوق والملفوظ. من الكلام، فكأن الحرف هو انحراف وانقطاع لامتداد الصوت واستطالته، وكأنه بهذا هو طرف الصوت الذي هو عرض يخرج مع النفس مستطيلا ممتدا، ومن هنا ظهرت الدقة العلمية عند ابن جني في تحديد مفهوم مصطلح للصوت، وتبين أن الحرف هو صوت ممتد ومقطع مثنى وصائت وقد يبدوا لبعضهم أن المقطع يحصل عندما تقول: إك – إج – إذ هو الصوت + المقطع، وهذا هو الحرف عند ابن جني من خلال التعريف، وبعده يأتي الصائت إما فتحة لينتصب الصوت وإما ضمة فيرفع، وإما كسرة فيخفض، ومن هنا قد لا نوافق الرأي القائل أن الحرف يأخذ الجانب الشكلي والخطي ويختص به، وأن الصوت يختص بالجانب النطقي فقط، وتغييره رأيا غير قائم على أسس علمية دقيقة، كما لا نوافق رأي من يقول: " الصوت هو الحرف لأنه لا يحمل سندا علميا صحيحا وأن تعريف ابن جني لا يدعمه"[34].

لكن المتعمق في مسألة الحرف والصوت، يجد أن كلمة الحرف عند العرب القدامى لها معاني كثيرة، وخاصة في مجال القراءات القرآنية، غير أن الذي يعنينا أمران هو: الصوت المنطوق، والرمز المكتوب، فبهذين خاصة كان الحرف معروفا عند العرب، وعند كثير من علماء أوروبا لعهد قريب، وإذا ما تكلم اللغوي العربي عن الحرف، فإنه لم يكن يعني إلا الصوت

اللغوي، وإذا عني رمزه المكتوب نبه على ذلك، وظلت هذه الفكرة مسيطرة على الدراسات اللغوية العربية، إلا أنها في العصور الإسلامية المتأخرة صارت تعني غالبا الرمز الكتابي[35].

والآن نستطيع أن نميز الفرق الذي تصوره ابن جني باعتبار الصوت نشاط عضوي حركي تنشأ عنه قيم صوتية، والحرف هو تلك الوحدة العضوية المعنية كالنون، والباء مثلا: التي توجد عند موقع معين يقف عنده الصوت يطلق عليه اسم المخرج[36]، وهذا هو المراد فحين تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ بأي المقاطع شئت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت* إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين "[37].

أعتقد ما وصلت إليه الدراسات الحديثة مبني على أساس التفريق الذي حدده ابن جني فالصوت في حقيقته عملية حركية ذات الأثر السمعي، والحرف وحدة تجريدية (قد تكون ذات صوت واحدا أو حدة الأصوات)[38]، وخير دليل تمام حسان الذي بنى تمييزه بينهما على هذا المعيار حيث تقول: " الصوت هو من أداء المتكلم في نشاطه اللغوي العادي اليومي، فكلنا ينطق في كلامه أصواتا لغوية مسموعة، وأما الحرف فهو وحدة تصنيفية يقول بها دارس اللغة حين يقسم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف، إذ قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد، كما يشتمل حرف الميم على أصوات مختلفة منها ذو الإظهار وذو الإخفاء وذو الإقلاب كما يشتمل حرف النون على عدد من الأصوات يأتي كل منها في بيئة صوتية خاصة، حتى إن بعض أصوات النون كالذي في (ينظر) ينطق بإخراج اللسان كإخراجه في الظاء"[39]، وهذا يطلق عليه بعض الباحثين اسم (الفوينم) فالفوينم في أحد معانيه يقصد به الحرف[40]. كما نجد إبراهيم نجا يربط الصوت بمصدره حيث قال في نصّه: " الصوت ظاهرة طبيعية تدرك بحاسة السمع إنه يحدث من احتكاك جسم بآخر لينجم ذلك الاحتكاك اهتزازات صوتية تنتقل في الأوساط المحيطة بهذا المصدر حتى تصل إلى أذن السامعين "، ذكر سيادته ما يثبت ذلك من أدّلة علمية "[41].

والصوت حقيقة لا يخرج عن هذا النطاق يحدث كما سبق، وأن جرى تغطية ذلك نتيجة اصطدام الهواء الخارج من الرئتين في عملية التنفس المعروفة بالزفير، وبالأوتار الصوتية في الحنجرة فيحدث الرنين الذي أطلق عليه العلماء باسم الصوت، ويظل على صورته التي حدثت عن الاصطدام مارًا بباقي أعضاء النطق من الحلق، واللسان، والشفة إلى أن يصل إلى الهواء فتمتد ذراته حتى تصل إلى أذن السامعين "[42]، والحرف هو ما يقف بتلك الذبذبات عند وضع معين ومخرج خاص لينتج صوتا مفهوما يعبر عن أحد الحروف الهجائية "[43].

فكل هذه الدراسات لا تخرج عما ذكره ابن جني أثناء تحليله الصوت، وتميزه بينه وبين الحرف ثم يطيل القول في الفرق في المرتبة بين الحركات، والحروف أو الساكنات فيرى أن الحرف (أقوى) من الحركة، وأن الحركة تتبع الحرف ولا تسبقه ولا تحدث معه "[44]، ومن جهة أخرى يقرن ابن جني الصوت بالحرف أو الحرف بالصوت فيتحدث عن "ذوق أصوات الحروف" وغير ذلك.

وقد أكد كمال بشر على أن ابن جني عندما يتحدث عن الصوت في بعض السياقات يعني به الهواء "[45]، أما في حديثه عن الإدغام يستخدم الصوت والحرف في معنى واحد، فذكر تقريب الصوت من الصوت، ثم عاد فذكر تقريب الحرف من الحرف، وفي باب الإمالة يستخدم كلمة الصوت في معنى الحركة، فابن جني عرف مصطلحي الصوت والحرف مع بعض الاختلاف في استعمال المحدثين، وهذا ما جعل بعض الاضطراب أو التداخل في استعمالهما، وهو في الغالب يعني بالحرف الصوت إذ لا يبتعد كثيرا عن السابقين له حسب رأيي لكن أسبقية هذا الجدل أو النقاش تعود إلى ابن جني باعتبارهما (الحرف والصوت) مصطلحين عربيين أصيلين.

III. العلاقة بين الصوت والموسيقى والسماع: يصف الأستاذ العقاد العربية بأنها لغة شاعرة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية، والموسيقية فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، ولا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء، فإن كان الشعر روحا يكمن في سليقة الشّاعر حتى يتجلى قصدا قائم البناء، فهذا الروح في الشعر العربي يبدأ عمله الأصيل مع لبنات البناء قبل أن تنتظم منها أركان القصيدة "[46].

وعليه فالإبداع مرتبط باللغة، فعن طريقها يستطيع الشاعر أن يرى ويشعر لا بحواسه الظاهرة بل بعقله وإدراكه، إنها ظاهرة اجتماعية، وفكرية وحضارية، ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان وأحواله وتقلباته، تشكيلتها ولبناتها الأصوات، والألفاظ، والأدوات، والجمل، ولكل عنصر من هذه العناصر وظيفة دلالية داخل السياق، فالصوت يمثل العنصر الأساس في تحقيق التخاطب والتواصل بين الأفراد والجماعات، كونه أصل اللغة وأداة الشاعر في إثبات تفوقه على أقرانه، حيث تبنى عليه الكلمة والتركيب كما سبق ذكره: " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا......... واستطالته "[47]. ، فالإنسان على هذا مزوَّد بآليات تجعله يختزن الهواء في الرئتين، ويخرجه عن طريق انتقاله عبر الجهاز الصوتي، وقد اتفق معه هذا التعريف ابن سنان الخفاجي الذي نقل تعريف ابن جني كاملا، مبينا أن الصوت يخرج مستطيلا ساذجا ليدخل في الحلق والفم والشفتين "[48].

وإذا اختل عضو من هذه الأعضاء ينتفي الصفاء الذي تتميز به الأصوات، من هنا إن الاختلاف بين فرد مبدع وآخر يكمن في الأداء وهو تحقيق لطراز يضيف شيئا فرديا وشخصيا"[49].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين الأفراد فلا يستطيع أحد أن يغير من نظام اللغة، كونها ظاهرة اجتماعية جعلت للتواصل حيث يقول ابن جني: "أمّا حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم من أغراضهم"[50]، فهذا التعريف يبين عنصرين أساسيين هما، الصوت ووظيفته التواصلية، وهذا يؤكد: "أن اللغة نشأت في أحضان المجتمع الإنساني لتؤدي حاجة النّاس في تبادل المنافع، فهي تمثل واقعا ثقافيا واجتماعيا، كما أن الركيزة الأساسية التي تقوم عليها ثقافة أي مجتمع بحيث لا يمكن صنعها من فرد واحد، وإنما تتجسد في طبيعة الاجتماعي البشري"[51].

فاعتقاد ابن جني بأن اللغة أصوات يؤكد فكرة مهمة، وهي مراعاته للمنطوق الشفهي دون المكتوب فعلماء العربية لم يتناولوا اللغة في صفتها المكتوبة، وإنما في صفتها المنطوقة لأنهم كانوا أقرب إلى الاستعمال الذي يقتضي الحوار والكلام[52]، حيث تشير اللغة في أفاق تطورها الصوتي الإلى محتويات ذهن المتكلم ووعيه، ومن أجل هذا خضعت في مدلولاتها، ومعانيها إلى قانون التجديد والنماء الذي تسير وفقه حياة الإنسان(إذا أن لغتنا تتغير وطرائق معيشتنا تتغير)[53] وهذا يدفع إلى التجديد وبخاصة في ميدان الخطاب الذي يتشبع بالموسيقى الكلامية التي تشكلها الأصوات، كونها المادة الأولى لصياغة تلك الموسيقى، بما يمتلكه كل صوت من صفات خاصة مستقلة، وهذا ما يجعل ابن جني يعني بالصوت اللغوي ويجعل اللغة بكل ثقلها، ومحمولاتها أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالأذن تدرك الصوت وتسمعه، وعن طريق السماع يتم الحكم على جماليات الخطاب، وهذا الحكم يتحقق عن طريق الإنشاد الذي هو سمة من سمات البداوة، وركيزة أساسية مثلا على الخطاب الشعري حيث يقول ابن جني: "... هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"[54].

فالإيقاع هو قاعدة الحياة وبخاصة الخطاب الذي هو أساسه، حيث عده جون كوين أحد أهم أركان الخطاب الكلامي الذي يعمل من خلال عناصره المكونة جميعا على تحقيق أعلى نسبة ممكنة من الانسجام والتوافق أثناء حدوث الصوت "[55]، كما الإنشاد صلة بتعالق الأصوات، واقترابها فقد لا تستلذ أصوات من حيث النطق عند اتحادها "، لأن جزءا هاما من موسيقى الشعر نابع من علاقات اللغة وأصواتها ونبراتها".

وما تحمله تلك النبرات والأصوات من مشاعر تنقلها للآخرين "[56]، لذا دعا ابن جني انطلاقا من مخارج الحروف إلى التمييز بينهما، فالمتكلم بالعربية يستسيغ التراكيب التي تباعدت مخارجها نحو: "الهمزة مع النون والحاء مع الباء" مثل أن ونأي وحب وبح ويستقبح ما تقارب من الحروف مثل: (طس وطت وثط) فالصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه "[57].

ابن جني يهتم بصفاء اللغة فإن تقاربت الأصوات تعثرت الألسنة في نطقها، وثقلت الأسماع ولذلك تعد الكلمات المتشكلة من هذه الأصوات كلمات رديئة الموسيقى التي يتجنبها الفصحاء في كلامهم، ولأجل ذلك أقرب بإدغام الأصوات المتقاربة "[58].

فيتمرس ابن جني بعض الحقائق الصوتية ويعرضها بحذر، ويقظة ولعلها أجدر للذكر حديثه عن أثر المسموعات الصوتية في نشوء الأصوات الإنسانية فيقول: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من أصوات المسموعات، كدوي الريح وحنين الرعد، وخرير الماء وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس وتريب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك"[59]، فهو يربط بين الأصوات الإنسانية، وبين أصداء الطبيعة حينا، وأصوات الكائنات الحيوانية حينا آخر، مما هو من ظواهر الموجودات في الكون، وبين تكوين اللغات التي نشأت عن هذه الأصوات في بدايتها الأولى"[60]، فالله سبحانه وتعالى هو ملهم الأصوات ومنشئ اللغات، فما تميزت به لغة الضاد الاتساع الذي يحدث داخل اللفظ نفسه، كاشفا عن الوجه الخفي للغة، وبمنأى عن فكرة المفاضلة بين اللفظ والمعنى يرى ابن جني أن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها، وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها "[61]، لأن المعنى هو الذي يرسم طريقا نحو الإفهام واللفظ وعاء المعنى "[62]، وهذا يتولد على أساس الأداء الصوتي (الموسيقى) وأثره بالنسبة للسامع.

IIII. الجهاز الصَّوتي عند ابن جني: إن جهاز أعضاء النطق هو الذي يختص بإخراج عدد لا يحصى من الأصوات[63]، إلا أن التطور الصوتي أدى اختلاف في بعض هذه الأعضاء، تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف[64]، وهذا يعني أن لكل شعب جهازا مكونا على نمط خاص يجعله قادرا على إصدار الأصوات بطريقة معينة تختلف عن الشعوب الأخرى، ولكن هذه النظرية لم يثبتها علم التشريح بل لقد برهن معظم علماء التشريح على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح[65].

والتحليل لحدوث الأصوات من وجهة نظر علمية أو تشريحية هو الذي أراده ابن جني في عنايته بمجرى الهواء في عملية إحداث الأصوات، ولكن بأسلوب يتجاوز مناخ بيئته إلى البيئات المعاصرة، وتشبيهه لهذا الجهاز بمراوحة الزامر أنامله في خرق الناي لسماع الأصوات لم يعد اليوم تشبيها بل عاد تسمية اصطلاحية في علم الأصوات الفيزيولوجي بالنسبة للتصويت[66]، فهو يشبه بعض أعضاء جهاز النطق بقوله: " وقد شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجرى الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراح بين عمله، اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق

منها صوت لا يشبه صاحبه وكذلك إذا قطع، الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[67].

ويصف ابن جني سر اختلاف الأصوات الخارجية من هذا الجهاز والكيفية التي يتم بها هذا الاختلاف، وهي عملية ميكانيكية للنطق فيقول: " ونظير ذلك أيضا وتر العود، فإن الضارب إذا ضربه، وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر آخره الوتر ببعض أصابع يراه أدى صوتا آخر فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزا، ويختلف ذلك بقدر قوته وصلابته وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والخفقة بالمضراب عليه كأول صوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا[68].

فإن ما أبداه ابن جني من تفصيل تمثيلي دقيق لجهاز النطق عند الإنسان، وأثر انطلاق الهواء مضغوطا، وغير مضغوط في إحداث الأصوات مختلفة بحسب إرادة الناطق أو المصوت، هو ما تبناه علم الأصوات الفيزيولوجي إذ تطلق كلمة المزمار على الفراغ المثلث، كما يكون مفتوحا خلال النطق ببعض الصوامت المهموسة، أما خلال التصويت فإن المزمار يجب أن ينغلق على طول الخط الوسيط، فإذا بقي الجزء الموجود بين الغضروفين الهرميين مفتوحا، بحيث يسمح للهواء بالمرور سمعيا صوتا مستسرا هو صوت الوشوشة، وإذا كان الائتلاف كاملا كان المزمار في وضع الاستعداد للتذبذب... ومن الممكن أيضا أن نقصر التذبذب على جزء من الحبل الصوتي، وبذلك نختصر طول الجسم المتذبذب، وهو ما يعطينا نغمة أكثر حدة، فهذه المعطيات الفيزيولوجية تتفق اتفاقا كاملا مع القوانين الفيزيقية التي تحطم التردد الخاص باسم التذبذب[69].

ومن الإضافات الجادة التي تعبر عن النظرية العلمية الصائبة لابن جني، ودقتها الفائقة وقصب السبق والتأصيل لها ذكره لأربعة أعضاء لجهاز النطق:

(الصدر – الحلق – والفم والأنف)، فالصدر يساعد على إطلاق النفس المؤدي إلى إحداث الصوت وليس مساويا للأعضاء الأخرى، لأنه لا يضم مدارج الأصوات وهو لا يذكره إلا نادرا، أما الحلق فيتدخل تدخلا مباشرا في عملية النطق، كما، أشرنا منذ قليل، وفرق بين أول الفم ووسطه ومقدمه، وفي الفم جملة أعضاء تنهض بالنطق فهناك اللسان الذي ميز فيه أقصاه ووسطه وطرفه بالإضافة إلى حافيته، وكان العرب قد خصوا كل قسم منه باسم خاص

وهناك الأسنان، ولها دورها في النطق وفرق ابن جني فيها بين الثنايا والرباعيات والأنياب والضواحك، وذكر الشفتين وهما تساهمان أيضا في النطق وخاصة الشفة السفلى وذكر الخياشيم التي تساعد على مخرج النون الخفيفة الساكنة[70].

وهكذا يبدوا أن النطق ليس أكثر من وظيفة ثانوية تؤيدها هذه الأعضاء إلى جانب قيامها بوظائفها الرئيسية التي خلقت من أجلها[71]، وأن إصدار الأصوات الكلامية ليس إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها هذه الأعضاء[72].

والمهم في كل هذا أن ابن جني عرف أن الأصوات تختلف فيما بينها تبعا لأوضاع أعضاء جهاز النطق، وأن من الأصوات ما تعترضه للعوائق التي مثلها بأنامل الزامر على الناي، أول الأصابع ضارب للعود على الوتر.

خاتمة: تبين من هذه الدراسة الصوتية أن للعرب قدما وباعا طويلة في هذا المجال، ويرجع فضل السبق في الوصول إلى نتائج وحقائق علمية صوتية في غاية الدقة إلى ابن جنّي، والتّي مازالت موضع إعجاب الدارسين من بينها:

1ـ مصطلح علم الأصوات مصطلح عربي أصيل سبق إليه علماء العرب.

2. ـ أول من استعمل مصطلح علم الأصوات كان ابن جني، وكان منهجه الصوتي منال إعجاب البحث بما صح أن يطلق عليه اسم الفكر الصوتي لأنه يتمخض لهذا العلم ويعرض فيه عصارة تجاربه الصوتية دقيقة منظمة

3ـ نظرية الصوت اللغوي عند ابن جني شهد بأصالتها المحدثون من الأوروبيين والمستشرقين، فكان ما توصل إليه عبارة عن المادة التخطيطية لمئات الجزئيات، وعشرات الموضوعات الصوتية المتخصصة.

4ـ المحدثون خالفوا علماء اللغة القدماء في بعض المواقف، ولكن خلافهم يبقى خلافا جزئيا مجاله الواسع هو المصطلحات لا المادة، ومرده البعد الزمني بينهم، وتقدم العلم والاستعانة بآلات الإنتاج الصوتي وغير ذلك، إلا أن ما قدمه علماء التراث الأصواتيون يعتبر أصيلا لكثير من الملامح والخصائص المكتشفة في ضوء الدراسات الحديثة الصرفية.

5ـ ضرورة العودة والاهتمام بالتراث اللغوي العربي، ومحاولة استنطاقه لمعرفة القضايا التي توصل إليها.

6_تشبيه ابن جني لجهاز الصوت يكاد يكون ترجمة عصرية حين بداية إخراج الأصوات بالمزمار الذي أصبح اليوم نقطة انطلاق الأصوات باعتباره فراغا يحاط بالوترين الصوتيين، لذلك جاءت هذه الترجمة معبرة عن رأيه، وكاشفة عن تخطيطه تلقائيا، وحاكية لتشبيهه

تمثيليا، والأمر المنتزع من الحس، إذا أقيم عليه الدليل الفعلي كان مقربا للأفهام، ومسايرا لحركة التفكير.

مراجع البحث وإحالاته:

1- الصوتيات العربية – دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية_، د/عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، مصر ،ط2 ؛ 1988 ، ص22.

2- عبقري اللغويين، أبو الفتح عثمان ابن جني (321هـ-392هـ)، د/ عبد الغفار حامد محمد هلال،دار الفكر العربي ،القاهرة ط1؛ 2006/1436، المجلد 2، ص516

3- الصوت اللغوي في القرآن،د/محمد حسين علي الصّغير،دار المؤرخ العربي ،بيروت ،ط1؛2000، ص55-56.

4- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق :محمد حسن محمد حسن إسماعيل،أحمد رشدي شحاته عامر،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،1421/2000،ج1، ص21-22.

5- الصوتيات العربية –دراسة تطبيقية عن أصوات اللغة العربية-،د/ عبد الغفار حامد هلال، ص18-19.

6- الإبدال، عبد الواحد بن أبي علي اللغوي الحلبي أبو الطيب ،تحقيق: عز الدين التنوخي،مجمع اللغة العربية، دمشق، 1379هـ / 1960، المجلد2، ص17.

7- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص15-16.

8- الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، ص56.

9- علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، عصام نور الدين،دار الفكر اللبناني،ط1؛1992، ص 164-165.

10- علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا-، د/ عصام نور الدين، ص165.

11- ابن جني عالم الصوتيات _مقدمة للدراسات الصوتية واللسانية لدى العرب المسلمين الأوائل_، د/ محمد حسن باكلا، الرياض ،ط1؛1982 ، ص 36-37.

12- م س، ص،39.

13- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص22.

14- أئمة النحاة في التاريخ، د/ محمد محمود الغالي، دار الشروق، جدة، ط1، 1396، 1976، ص47

15- مجلة الثقافة العربية ،جهود العرب في الدراسات الصوتية، العدد الرابع ،سنة 1975/2002،ص51.

16- الصوتيات العربية –دراسة تطبيقية عن أصوات اللغة العربية-،د/ عبد الغفار حامد هلال، ص18.

17- البحث اللغوي عند العرب، قضية التأثير والتأثر، أحمد عمر مختار،عالم الكتب، ط6؛1988 ،ص100.

18- الخصائص،ابن جني، تحقيق : محمد علي النجار،دار الكتاب العربي، بيروت ؛1952 ،ج1، ص33.

19- فقه اللغة في الكتب العربية، د /عبده الراجحي،دار النهضة العربية ،بيروت؛1972، ص6.

20- مجلة التراث العربي، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات العربية والمعاصرة، عبد الفتاح المصري، دمشق، العددان 15 و16، 1984/1404، ص07.

21- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص19.

22- مقدمة لدراسة علم اللغة،د/ حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر؛ 1996، ص211.

23- أئمة النحاة في التاريخ، د/محمد محمود غالي، دار الشروق ؛1976/1396،ص45.

24- مدخل إلى علم الأصوات العربية الفصحى، الحياة الثقافية، ع36/37، تونس، 1985، ص75-76.

25- الأصوات اللغوية، د/إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية :ط5 ؛ 1979 ،ص8-9.

26- أئمة النحاة في التاريخ، محمد محمود غالي، ص46.

27- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص20.

28- علم اللغة العام- الأصوات-، د/كمال محمد بشر،دار غريب للطباعة والنشر، ط1؛ 1998، ص79.

29- أئمة النحاة في التاريخ،د/ محمد محمود غالي، ص78.

30- انظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص 19.

31- أئمة النحاة في التاريخ،د/ محمد محمود غالي، ص78.

32- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص28.

33- الصوتيات العربية – دراسة تطبيقية عن أصوات اللغة العربية-،د/ عبد الغفار حامد هلال، ص78.

34- اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم والمنهج والخصائص – التعليم والتعليل- عمار سامي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص52.

35- الصوتيات، حولية أكاديمية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة، البليدة، ع13، أفريل، 2013، أ د/عمار سامي، ص05.

36- عبقري اللغويين، أبو الفتح عثمان بن جني (321هـ-392هـ)، د/ عبد الغفار حامد هلال،ج2، ص520.

*جزت، جار الطريق ونحوه أي تعداد وخلفه وراءه، لسان العرب ،ج1،ص724.

37- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص19.

38- عبقري اللغويين، أبو الفتح عثمان بن جني (321هـ-392هـ)، د/ عبد الغفار حامد محمد هلال، ص521.

39- أنظر: مناهج البحث في اللغة، د/تمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء ؛ 1979،ص124- 127.

40- م ،س، ص 126.

41- التجويد والأصوات، د/ إبراهيم نجا، طبعة السعادة والمعاجم اللغوية، ط1؛ 1962، ص5-6.

42- أسباب حدوث الحروف، للشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تح. محمد حسان الطيان، يحي يسر علم، تقديم مراجعة: شاكر القحام، أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،ص 8-9.

43- أنظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص21-22.

44- أئمة النحاة في التاريخ، د/محمد محمود غالي، ص48.

45- علم اللغة العام _الأصوات_، د/ كمال محمد بشر، ص80.

46- اللغة الشاعرة، محمود عباس العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1995، ص8.

47- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص19.

48- سر الفصاحة، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعد بن سنان الخفاجي، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1؛ 1982، ص15.

49- نظرية الأدب، رنيه وليك، ارستن وارين، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980، ص16.

50- الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط2، القاهرة، 1952،ج1، ص33.

51- الوظيفة التواصلية للغة في التراث العربي، بن فريحة الجيلالي، مقالة مجلة كتابات معاصرة، ع48، ناشرون للطبع، بيروت، 2010، ص89.

52- م س، ص89.

53- الخطاب الآخر مقاربة لأبجدية الشاعر ناقدا، علي حداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق؛ 2008، ص176.

54- سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص22.

55- النظرية الشعرية بناء لغة الشعر_اللغة العليا_، جون كوين، تر: أحمد درويش، دار غريب النشر والتوزيع، القاهرة،ط1؛ 2000،ج1، ص86.

56-القلب عند البلاغيين والنحاة العرب، د/ عيد محمد شبابيك، دار حر، القاهرة، ط1؛ 1998، ص95.

57- الخصائص، ابن جني، ج2، ص 227.

58- الخصائص ،ابن جني، ج1، ص139-140.

59- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د/ محمد حسين على الصغير، ص70.

60- م س، ص70.

61- الخصائص، ابن جني، ج1، ص 214.

62- تسريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2؛ 2006، ص142.

63_ التجويد والأصوات، د/ابراهيم نجا، ص08

64_ علم اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط9 ؛ أبريل 2004، ص25

65 ._ الأصوات اللغوية،د/ إبراهيم أنيس، ص17

66_ الصوت اللغوي في القرآن،د/ محمد حسين علي الصَّغير، ص6

67_ أنظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص21-22

68_ سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج1، ص22

69_ علم الأصوات –الصوتيات- - الأكوستيكا- ، برتيل مالبرج ، تعريب ودراسة: د/ عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ؛ 1984، ص47

70_ الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، د/عبد الفتاح المصري، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع15-16، السنة الرابعة ؛ 1984، ص12

_ أصوات اللغة، د/ عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكلاني ،ط2، القاهرة ؛1968، ص40 71 .

_ في البحث الصوتي عند العرب، د/ خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ للنشر، بغداد؛ 1983م، ص12 72